الإعلام الجديد ودوره في نشر الفوبيا من فيروس كورونا

د. أيمن دراوشة - قطر

وزارة التربية والتعليم القطرية، تخصص لغة عربية وناقد أدبي

الملخص

نسعى في مداخلتنا هذه إلى تسليط بقعة ضوء على أحد أهم المواضيع حساسية وإثارة للجدل في وقتنا الحاضر، لما له من أهمية قصوى في واقعنا اليوم ألا وهو دور الإعلام الجديد في نشر وتفشي ظاهرة الفوبيا من فيروس كورونا كوفيد 19 فقد أصبح انتشار وباء كورونا حديث العام والخاص وأصبح يحتل الصدارة في وسائل الإعلام المختلفة خاصة عبر وسائل التواصل الاجتماعي التي تمثل بديلاً للإعلام التقليدي.

هذه الظاهرة التي اكتسحت العالم في غفلة عن الإنسان الذي بقي مذهولاً وعاجزاً أمام هذه الكائنات المجهرية الغير مرئية التي فتكت بالبشر وبينت مدى عجزهم وضعفهم أمام هذا الغول إن صح التعبير، - وما زاد الطين بلة - هو الدور الكبير الذي مارسته البروباغندا الإعلامية في نشر الرهاب من هذا الفيروس القاتل وهو ما يطرح العديد من الأسئلة الشائكة والعويصة لعل أبرزها: إلى أي مدى يمكن القول إن الإعلام الجديد ساهم في نشر الفوبيا من فيروس كورونا؟ وما هي الاستراتيجيات والميكانزمات التي وضعتها الحكومات للتصدي لهذا الفيروس؟ وما انعكاساته المستقبلية على واقع وحياة البشر؟ وكيف يصور لنا الإعلام واقع البشر في عالم ما بعد كورونا؟

أمام هذه الأسئلة الشائكة سنحاول من خلال تحليلنا لهذه الظاهرة الوقوف على مدى خطورة وسائل التواصل الاجتماعي أو ما يسمى بالإعلام الجديد في نشر الرهاب من انتشار فيروس كورونا كوفيد 19 بالعالم، وما مدى تحكم الدول والحكومات في انتشار هذا الوباء؟ وما المتغيرات الجذرية التي ستطال نمط حياة البشر في عالم ما بعد كورونا الذي سيحدث انقلابات جذرية في سير أنظمة حياة البشر في العالم بأسره.

الكلمات المفتاحية: فيروس كورونا، الإعلام الجديد، التداعيات الاجتماعية، الفوبيا، عالم ما بعد كورونا.

وسائل الإعلام الجديدة وسؤال الفوبيا

تُعد وسائل الإعلام الجديد أحد أبرز وأهم الأدوات المستعملة من قبل لوبيات التخويف وبث الرعب بالعالم لنشر الفوبيا وتوجيه الرأي العالم العالمي نحو أهداف معينة، ولعل هذا ما يطلق عليه بما يسمى بالقوة الناعمة التي تلعب على وتر العديد من الوسائل لعل أبرزها وسائل الإعلام التي تُعد وسيلة فعَّالة وناعمة لتوجيه الرأي العام صوب أهداف معينة، ولطالما استعملتها الحكومات لتوجيه شعوبها والتحكم فيها.

الإعلام الجديد ودوره في نشر الفوبيا من فيروس كورونا
دراوشة ، أيمن
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 03/12/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © London Consulting and Research Center. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Article/233702

لقد (عرفت البشرية على مرِّ العصور أشكالاً كثيرة من الخوف، إلا أنَّ الخوف الـذي تـشهده مجتمعاتنـا في الوقت الحالي هو خوف غير مسبوق من حيث سرعة انتشاره، وتنوع مصادره، وتعدد أسبابه، وتباين دوافعه، وإذا ما تأملنا واقعنا بشكل أكثر قرباً، سنجد أنَّ الخوف بات سمة مـن الـسمات التـي تميـز مجتمعنـا)[76] وهـو مـا ينـذر بالخطر الكبير على مستقبل الأجيال القادمة التي ستعيش برعب كبير وتهتز شخصية الأطفـال نتيجـة هـذا الـضخ الكبير لطرق وأساليب الخوف الممارسة بمنهجية عالية عبر مختلـف وسـائل التواصـل الاجتماعـي وهـو مـا سـيؤثر وبشكل مباشر على المجتمعات.

لقد (مرَّت أربعة أشهر منذ استيقظ العالم على خبر فيروس كورونـا، وشـهد العـالم في هـذه الفـترة القـصيرة أحداث تذكر بفترات الحروب، من إغلاق شبه كامل للمنشآت الاجتماعية والتعليمية مروراً بتوقـف عجلـة الإنتـاج ووضع الشعوب في عزل اجتماعي أدى إلى خلو الشوارع وتحولها إلى مدن أشباح)[77]، وهو ما جعل وتيرة الفوبيا من انتشار هذا الوباء تزداد وبشكل كبير في ظل تنامي موجة الإشـاعات وخلـق صـورة نمطيـة عـن فـيروس كورونـا في أذهان الشعوب بأنَّ هذا الفيروس سيؤدي إلى الموت لا مفـر رغـم أن هنـاك الكثـير مـن الحـالات تماثلـت للـشفاء واستجابت بدنياً للعلاج.

وما كان ذلك ليكون لولا عمليات النشر الكبير للأخبار الكاذبة والإشاعات المروج لهـا عـبر مختلـف وسـائل التواصل الاجتماعي من طرف بعض الجهلة الذين لا يدركون مـدى خطـورة وسـائل الإعـلام الجديـد عـلى نفـسية الإنسان فقد تزايد عدد المصابين بأمراض نفسية نتيجة الخوف من الإصابة بوبـاء كورونـا، فـصحيح يبقـى الخـوف شعور طبيعي في الذات الإنسانية خاصة في وقتنا الراهن، فالإنسان بطبيعته يميل إلى الخوف من المجهول لكن مـع مرور الوقت لاحظنا حملة رهيبة عبر مختلف وسائل الإعلام الجديد على رفـع شـدة التخويـف مـن الوبـاء ونـشر الإشاعات والمغالطات الكاذبة وهو ما يطرح العديد من الأسئلة.

---

76 مقال سياسة التخويف في بلادنا، حسام ابراهيم الغزالي، الرابط:

https://mqqal.com/2019/02/%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8% AA%D8%AE%D9%88%D9%8A%D9%81-%D9%81%D9%8A-%D8%A8%D9%84%D8%A7%D8%AF%D9%86%D8%A7/

77مقال بعنوان: حين تصبح وسائل الإعلام ضحية جديدة لأزمة كورونا

https://www.dw.com/ar/%D8%AD%D9%8A%D9%86-%D8%AA%D8%B5%D8%A8%D8%AD-%D9%88% D8%B3%D8%A7%D8%A6%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%85-%D8%B6%D8%AD%D9%8A%D8%A9-%D8%AC%D8%AF%D9%8A%D8%AF%D8%A9-%D9%84%D8%A3%D8%B2%D9%85%D8%A9-%D9%83%D9%88%D8%B1%D9%88%D9%86%D8%A7/a-53040930

الإعلام الجديد ودوره في نشر الفوبيا من فيروس كورونا
دراوشة ، أيمن
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 03/12/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © London Consulting and Research Center. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Article/233702

إنَّ الداء الكبير الذي يهد الصحافة في عصرنا اليوم، وينخر بنيتنا الاجتماعية يتمثل في الأخبار الكاذبة والإشاعات التي صارت ظاهرة ملازمة للأزمات الكبرى، والغريب أَنَّ جزءاً منها يحبه الجمهور ويتتبعه بشكل ملفت للانتباه منذ عقود طويلة، وهو ما أكده أكثر عصرنا الحالي والفترة الراهنة التي يمر بها العالم مثل القول: إنَّ الفيروس أنتج في مختبرات الصين أَو الولايات المتحدة الأميركية، وهذا أمر يدعو للعديد من التساؤلات عن مدى صحة هذا الأمر ومدى مصداقيته من عدمه.

ولعلَّ نشر مثل هذه الإشاعات هو ناتج عن شح المعلومات المتوفرة حول المرض وطبيعته والأسباب الحقيقية وراء ظهوره وانتشاره بالعالم بهذا الشكل الرهيب، فقد تضاربت الأنباء حوله حتى من أكبر المراكز البحثية حول العالم وهو ما جعل التسرع في نشر الأخبار فخاً حقيقياً للكثير من الصحفيين، ومن هنا بات إحداث التوازن بين سرعة نقل المعلومة والتأكد من صحتها أمراً ضرورياً للغاية. لتجنب الكثير من النتائج السلبية على نفسية المتلقين.

لقد اطلعنا جميعنا على الكثير من المعلومات الخاصة بهذا المرض المعدي الخطير، وقرأنا عن أعراضه، وكيفية انتشاره بالجسم الإنساني، وأسباب حدوثه وكيفية تجنبه، وما إلى ذلك، لكن ما خفي علينا هو أمر ضروري جدّاً أيضاً، وهو أَنْ نقرأ ونطلع بعمق على سبل وكيفية التعامل معه، والحد من أسباب انتشاره، خاصة أَنَّ المرض قد وصل إلى بلادنا العربية والإسلامية؛ لكن التهويل الإعلامي الكبير أعمى بصائرنا وجعلنا نلهث وراء أخبار انتشار هذا الوباء متناسين مدى الأهمية الكبيرة لسبل الوقاية منه، والحد من نشاطه وتغلغله بجسم الإنسان.

تعامل بعض الدول العربية مع الشائعات الخاصة بالترويج لوباء كورونا

إنَّ الانتشار الكبير للشائعات المروج لها عبر مختلف وسائل التواصل الاجتماعي حَفَّز العديد من الحكومات العربية إلى اتخاذ تدابير احترازية ورادعة لمروجي تلك الشائعات حتى إنَّ البعض من تلك الحكومات ذهبت إلى تسليط عقوبات جد قاسية على من يخالف التعاليم خاصة أَنَّ الأخبار الزائفة تتفاقم شدة بترويجها بشكل كبير عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

ولعل أبرز مثال على ذلك ما نجده عند الحكومة المصرية حيث أعلنت (نقابة الأطباء أَنَّ الشطب الكامل سيكون عقوبة الأطباء الذين يتداولون طرق علاج لفيروس كورونا عبر وسائل التواصل الاجتماعي. وأشار نقيب الأطباء المصريين، في اتصال مع برنامج لتليفزيون محلي، إلى أَنَّ النقابة رصدت خلال الفترة الماضية فوضى فتاوي عن طرق علاج فيروس كورونا من الأطباء على مواقع التواصل الاجتماعي)[78].

78 مقال بعنوان: فيروس كورونا: هل ساهمت وسائل التواصل الاجتماعي في نشر الذعر والخوف؟ الرابط:

https: //www.bbc.com/arabic/interactivity-52084379

الإعلام الجديد ودوره في نشر الفوبيا من فيروس كورونا
دراوشة ، أيمن
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 03/12/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © London Consulting and Research Center. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Article/233702

وباختصار شديد العالم العربي مدعو في ظل هذه الجائحة لمواجهة إعلام الخوف الممنهج لهدم الأنفس، ونشر الذعر وسط الشعوب العربية بالقدر الذي يواجه به كورونا، فالخوف جدار متين عالي البناء وشديد الخطورة، وهدمه يستوجب انتشار مكثف لكتائب الصدق والموثوقية الإعلامية إن جاز لنا التعبير في أزمنة الزيف وقلة المصداقية إن لم نقل انعدام المصداقية الإعلامية بالوطن العربي، وهو ما يستدعي بالضرورة المسارعة إلى محاربة وبشكل فعال من قبل الحكومات العربية لأمثال هؤلاء الإعلاميين غير الملتزمين بمواثيق الشرف الإعلامي التي تمنع نشر الشائعات لأي سبب كان.

دور الإعلام في تهيئة المجتمعات لعالم ما بعد كورونا

لقد أثبت فيروس كورونا في الفترة الراهنة إلى أن العالم يتوجه إلى خلق منظومة فكرية بل ونسق حياة جديدة مختلفة تماماً عن عالم ما قبل كورونا حيث ستكون انقلابات في أنظمة الاقتصاد، وانقلابات في أنظمة السياسة، وكل ما يتعلق بنمط حياة البشر، وهذا ما تعمل عليه الموجهات الإعلامية عبر الإعلام الجديد سواء بنشر الأخبار الصحيحة أو التضليلية كتضخيم عمدي لعدد المصابين بالفيروس في بعض الدول وتقليل في دول أخرى وهو ما يجعلنا نتساءل عن الأسباب الحقيقية وراء مثل هذه الأسباب الإعلامية التي لا تمت بأي صلة لمواثيق الشرف الإعلامي.

وتُعَد (أفضل بيئة لمثل هذا النوع من التضليل الإعلامي هي في المجتمعات التي تغلب عليها الأمية والنزعة القومية، وتطغى العاطفة على التفكير)[79] ولعل هنا تبرز وبشكل كبير مدى أهمية نظرية القوة الناعمة التي جاء بها (جوزاف ناي)[80] وقدرتها الكبيرة على توجيه وتهيئة الجماهير دون أي قوة عسكرية من خلال لعبها على وتر قوة توجيه المتلقين نحو أهداف معينة.

وهذا يُعَد أحد أهم عناصر استراتيجيات العولمة التي تنطلق من أمور دقيقة وعديدة أبرزها تحريك الرأي العام صوب مواضيع معينة قصد الإلهاء أو توجيه تركيزهم نحو موضوع من دون باقي المواضيع، وهو ما يحصل حالياً من قبل كبرى وسائل الإعلام التي تقوم بالتعبئة الجماهيرية تجاه موضوع التخويف من انتشار وباء كورونا،

---

[79] مقال بعنوان: سياسة التخويف ...التضليل الإعلامي وخلق عدو وهمي، سمير حجوج ناصر بتصرف، الرابط:
http://dzayerinfo.com/ar/%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8 %AA%D8%AE%D9%88%D9%8A%D9%81-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B6%D9%84%D9%8A%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A-%D9%88%D8%AE%D9%84%D9%82/

[80] جوزاف ناي: Joseph Ny ولد في 19 يناير 1937 مفكر استراتيجي وأستاذ العلوم السياسية بجامعة هارفرد عرف بنظرية القوة الناعمة والقوة الذكية.
https: //ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%88%D8%B2%D9%8A%D9%81_%D9%86%D8%A7%D9%8A

الإعلام الجديد ودوره في نشر الفوبيا من فيروس كورونا
دراوشة ، أيمن
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 03/12/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © London Consulting and Research Center. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Article/233702

وبالتالي يزيد ذلك من تأثير القوة الناعمة على توجهات الجماهير فهي كما قال عنها الباحث رفيق عبد السلام تتلخص في (القدرة على الاحتواء الخفي والجذب اللين، بحيث يرغب الآخرون في فعل ما ترغب فيه القوة المهيمنة من دون اللجوء إلى استخدام القوة).[81]

ولعل هذا ما برز بشكل كبير في فترة كورونا، ولا شك أنه سيكون مرحلة قادمة لعالم ما بعد كورونا كتهيئة للشعوب حيث بتحليلنا لواقع اليوم في ظل أزمة كورونا تغيرت الكثير من الأشياء، كبروز ما يسمى بالتجارة الإلكترونية، وانتشار ما يطلق عليه بالتعليم الإلكتروني حيث توجهت كبرى الجامعات بالعالم كجامعة هارفرد وغيرها من الجامعات إلى التواصل مع الطلب والباحثين من خلال الإنترنت عبر القاعات الافتراضية الخاصة بإعطاء الدروس للطلبة وحتى في الوطن العربي شاهدنا حركية كبيرة لهذا النوع من التعليم.

وتشير الدراسات الاستطلاعية أَنَّ هذا التوجه الجديد لعالم ما بعد كورونا فيه إيجابيات كثيرة، لكنه لا يخلو من سلبيات، فخبراء التعليم وعلماء التنمية البشرية لطالما أكدوا على مدى أهمية الحضور الفعلي والتفاعل المباشر مع المتدربين والطلبة حتى يكون هناك تأثير أكبر، ورسوخ أشد للمعلومة، وبالتالي يكون العمل أكثر فاعلية وأكثر إيجابية، فيكون تطبيقه على أرض الواقع وتحويل المشاريع النظرية على أرض الواقع أكثر احتمالية، وأكثر قدرة على التطبيق وإيجاد الأرضية المناسبة لها.

كما نلحظ تنامي وبروز خدمات التجارة الإلكترونية، وانتشار ما يعرف بتقديم الخدمات السريعة وسط الشباب في تواصلهم مع المؤسسات خارج أوطانهم، وهذا يؤسس لا شك لنمط جديد من أساليب الحياة والعيش، خاصة أَنَّ الكثير من الشركات لجأت للتواصل مع عملائها إلى هذه الطريقة وهي العمل من البيت بدلاً من الحضور الفعلي لمكتب العمل، وهو إِذْ ساعد الكثير من العمال والشباب للبحث عن فرص العمل من البيت لكن لا ننسى أو نتغافل عن أَنَّ هذا النوع من العمل، يؤسسُ لنمط جديد في أسلوب العيش ما زالت البيئة العربية بشكل خاص غير مستعدة له، لكن لا يخفى علينا أَنَّ ذلك سيقلل من انتشار آفة البطالة، وسيبرز العديد من المواهب العربية النشطة بهذا المجال وهم كثر.

الخاتمة

نصل في نهاية رحلتنا البحثية هذه إلى مجموعة من النتائج والتوصيات التي نوجزها في النقاط الآتية:

- يُعَد الإعلام أَحد أهم الأدوات الرئيسة التي تستعملها وتحركها جهات عالمية لتوجيه العقول نحو أهداف معينة، وقد كان لها دور بارز في هذه الفترة في نشر الفزع والخوف الشديد من انتشار وباء فيروس كورونا خاصة مع ظهور ما يسمى بوسائل الإعلام الجديدة البديلة عن الإعلام التقليدي، حيث سيطرت أَخبار انتشار كورونا على مستخدمي السوشل ميديا بشكل كبير جدّاً.

---

81 رفيق عبد السلام: القوة الصلبة والقوة الناعمة، مركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث، ط4، 2015، ص11.

Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 03/12/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © London Consulting and Research Center. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Article/233702

- لا بدَّ على الشعوب بالعالم اتخاذ كامل التدابير اللازمة لوقاية أنفسهم من مسببات انتشار فيروس كورونا كوفيد 19 واتخاذ الاحتياطات اللازمة لتجنب زيادة تفاقم الوباء بالعالم، وبالتالي نقلِّلُ من نسب الخوف الشديد والفوبيا من هذا المرض الذي يكتسح العالم يوما بعد يوم؛ بسبب التعامل الغير صحي مع وسائل التواصل الاجتماعي التي تزيد يوماً بعد يوم من حدة الفوبيا من هذا المرض.

- العالم اليوم في حاجة ماسة لتأييد وجهة النظر الطبية والصحية العالمية من ناحية أضرار هذا الفيروس وخطورته وتداعياته على العالم والمجتمعات؛ من أجل أن يتجنب الناس كل ما من شأنه أَنْ يُفاقمَ الوضع في المجتمع، وذلك عبر مجموعة من الاحتياطات الاحترازية لا أكثر، لكن ومن ناحية أخرى، لنا الكثير من التحفظات حول التعامل مع المرض من الناحية الإعلامية التي تروج وبشكل كبير للإشاعات الزائفة، سواء المحلية أو العالمية، وسواء أكانت صحافة أو وسائل إعلامية أخرى، كالسوشيل ميديا بكافة أصنافها ودرجاتها، والتي أصبحت تكتسي خطورة كبيرة في التأثير على توجيه الرأي العالمي وتخويفه بشكل رهيب.

- إنَّ عمليات التحذير من تداعيات انتشار هذا الوباء ضرورية وملحة جدّاً، لكن يجب أَنْ يتخذ مداه الطبيعي والعلمي من خلال تصريحات مجموعة من الأطباء والمختصين الفعليين، وألا يخرجَ من دائرة التحذير إلى دائرة التخويف والشائعات والتهريج وبث الأكاذيب التي تمارسها البروباغندا الإعلامية التي زادت من وتيرة التخويف العالمي من هذا الفيروس، وذلك عبر الهرولة وراء الأَخبار الزائفة من خلال بثها وترويجها عبر الفايسبوك وتويتر وإنستغرام وغيرها الكثير، فهذه الأكاذيب والشائعات وطرق التخويف من المرض، هي التي يجب أن تتوقف، وسنكون كلنا بخير، والاقتصاد بخير، والصحة بألف خير، والناس بأمن وأمان وخير، لكن بشرط أَنْ يتوقف هذا التخويف المبالغ فيه من قبل وسائل الإعلام الجديد.

- ضرورة تعيين خبراء وكفاءات في الإعلام وعلم الاجتماع لمراقبة مواقع التواصل الاجتماعي لتكون أكثر فعالية وتأْثيراً إيجابياً، خاصة في وقت الأَزمات في التواصل الإيجابي مع الجمهور في التركيز على الجوانب الإيجابية وتجاوز السلبية بتجنب نشر الفوبيا من الأَوبئة والأمراض، لذلك على الحكومات دور كبير في استثمار الشبكات الاجتماعية بشكل إيجابي؛ لكونها فرصة عظيمة تثبت مدى قدرة الحكومات في حسن إدارة الأَزمات؛ لمساعدة الشعوب على حسن تمرير هذه الأَزمة وتجاوزها وفق إستراتيجية من خلال التوجه برسائلها عبر هذه المواقع واستقطاب الشباب بوسائل واقعية وملائمة لحسن التعامل مع هذا الوباء، والوقاية من انتشاره أكثر بعيداً عن سياسة التخويف والتهويل.

الإعلام الجديد ودوره في نشر الفوبيا من فيروس كورونا
دراوشة ، أيمن
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 03/12/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © London Consulting and Research Center. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Article/233702